

دمج الحماية الاجتماعية في خدمات حماية الطفل من أجل نتائج أفضل للأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

كارن بيريرا (مركز السياسات الدولية من أجل النمو الشامل)

ورعاية الطفل، وأيضاً بين المستويات الحكومية (القومية والمحلية) المسؤولة عن تنفيذ الخدمات الاجتماعية، إذ يُعِين التوصل بين الجهات الفاعلة المسؤولة على تبادل المعلومات، وتحسين فهم احتياجات الأطفال والأسر. فعلى سبيل المثال، أتاح التكامل بين وزارتي تنفيذيتين في تونس توفير تغطية أكبر لخطط رعاية الأطفال، رغم محدودية الموارد.

ثمة طريقة أخرى لتحقيق التكامل بين الحماية الاجتماعية ورعاية الطفل تكمن في إنشاء قاعدة بيانات مُجمّعة، تضم معلومات عن المشاركة في برامج الحماية الاجتماعية، فضلاً عن معلومات عن وضع المستفيدين من نواحي التعليم والرعاية الصحية والحالة الوظيفية من أجل تحديد الأسر المحتاجة ورصدها. كما يمكن استخدام المعلومات المتوافرة بشأن أوجه الحماية الاجتماعية وحماية الطفل كمعيار لتحديد الأهلية أو الأولوية لتلقي مزاي/استحقاقات خاصة. وعليه، سيكون بوسع القوى العاملة في مجال الخدمات الاجتماعية تركيز موارد الحماية الاجتماعية على الأسر الأشد احتياجاً – لا سيما تلك الأسر التي تضم أطفالاً ضعفاء. ومن أمثلة الجهود المبدولة في هذا الصدد: مؤشر الضعف الذي تنشئه مصر حالياً لاستخدامه كأداةٍ لانتقاء مستفيدين معينين ذوي أولوية من خدمات حماية الطفل كي يقوم الأخصائيون الاجتماعيون بزيارتهم.

هناك تدبير مهم آخر يتمثل في وضع مبادئ توجيهية لإدارة الحالات، بحيث تُبرز هذه المبادئ إجراءات واضحة بشأن كيفية ربط حماية الطفل والحماية الاجتماعية وكيفية إحالة الحالات إلى الأجهزة المعنية أو الجهات المُقدّمة للخدمات. ويتطلب هذا توفير تدريب مطور للقوى العاملة في مجال الخدمات الاجتماعية على أساليب حماية الطفل. ومن الطرق الأخرى التي قد تساعد في تعزيز النتائج -خاصة بالنسبة للأطفال- تصميم برامج وخدمات تُدمج أهداف الحماية الاجتماعية في أهداف حماية الطفل، كدمج برامج الدعم المتكامل "كاش بلس" في مكونات خطط حماية الطفل.

فضلاً عن ذلك، ينبغي أن يكون تطوير نظامٍ موحدٍ للمساعدات الاجتماعية يدمج الحماية الاجتماعية وحماية الطفل في إطارٍ واحدٍ للتخطيط والمراقبة هدفاً أساسياً لنظم الحماية الاجتماعية، اقتداءً بالتجربة البرازيلية في هذا المجال، حيث سيساعد هذا في تحسين الكفاءة وتلبية الاحتياجات المعقدة للأطفال والأسر بصورة أفضل.

المراجع:

LAS, UN ESCWA, UNICEF, and OPHI. 2017. "Arab Multidimensional Poverty Report". Beirut: United Nations Economic and Social Commission for Western Asia. <<https://archive.unescwa.org/publications/multidimensional-arab-poverty-report>>. Accessed 3 November October 2022. تم الاطلاع في 3 تشرين الأول/أكتوبر 2022.

Pereira, K. C., and F. Araujo. 2022. "Integrating social protection with child protection services for better outcomes for children in the Middle East and North Africa (MENA)". Research Report, No. 84. Brasília and Amman: International Policy Centre for Inclusive Growth and UNICEF Middle East and North Africa Regional Office.

يعتبر الأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الفئة الأضعف هناك نظراً لعوامل عدة، منها وجود صراعات في بعض الدول، وارتفاع مستويات الفقر. يعاني 29.3 مليون طفل في المنطقة (أي واحد من بين كل أربعة) من الفقر المدقع، حيث يفتقرون إلى الحقوق الأساسية في بُعْدَيْن أو أكثر من الأبعاد التالية: المسكن اللائق، والرعاية الصحية، والمياه الآمنة الصالحة للشرب، والإصحاح، والتغذية، والتعليم الأساسي، والمعلومات (جامعة الدول العربية، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "إسكوا"، اليونيسف، مبادرة أكسفورد للفقر والتنمية البشرية 2017).

يتطلب هذا الوضع تبني نهجٍ شاملٍ ومتكاملٍ لكسر نموذج نقاط الضعف المركبة والمتراكمة الذي يواجهه الأطفال وأسرهم. وقد يساعد تحقيق التكامل بين خطط الحماية الاجتماعية وخدمات حماية الطفل في معالجة الأبعاد المختلفة لفقر الأطفال وحرمانهم، وتقليل قابليتهم للتأثر عبر دورة الحياة. هنا نجد أن القوى العاملة في مجال الخدمات الاجتماعية تؤدي دوراً مهماً للغاية داخل نظم الحماية الاجتماعية، ذلك لأنها قادرة على تحمل مسؤولية تقديم الخدمات بصورة مباشرة، وإدارة الأجهزة الحكومية، ووضع السياسات والأبحاث وحشد التأييد. كما تساعد تلك القوى في ضمان وصول خدمات الوقاية والدعم الفعالة للفئات الأشد احتياجاً، فضلاً عن دورها كطرفٍ فاعلٍ رئيسي في جهود دمج خطط الحماية الاجتماعية في خطط حماية الطفل.

ويمكن أن تسهم الاستعانة بسياسة اجتماعية منهجية ومتكاملة، لا سيما إن كان ذلك من خلال القوى العاملة في مجال الخدمات الاجتماعية، في تحسين نتائج وفعالية كلٍ من الحماية الاجتماعية وحماية الأطفال بقوية التنسيق عبر القطاعين، وزيادة القدرة على التجاوب مع الاحتياجات المعقدة، وتحسين كفاءة الموارد البشرية. كذلك فإن تحقيق التكامل بين الحماية الاجتماعية وحماية الطفل قادر على تحسين النتائج بالنسبة للأطفال اجتماعياً واقتصادياً ورفاهياً. وقد بينت كتاباتٌ متنوعةٌ التأثيرات الإيجابية لبرامج الدعم المتكامل "كاش-بلس" على النتائج المختلفة كالتغذية والتعليم والإنتاج. علاوةً على ذلك، سيمكّن هذا الدمج من تحسين معالجة العوامل والأسباب المختلفة التي تؤدي إلى تسبب الضرر للأطفال أو إدامته، فضلاً عن توسيع تغطية خطط حماية الأطفال، نظراً لما يتوافر لخطط الحماية الاجتماعية عادةً من تغطية أوسع وموارد أكثر. كما ستسهم النظرة الشاملة إلى القوى العاملة في مجال الخدمات الاجتماعية – باعتبارهم عاملين في الحماية الاجتماعية وحماية الأطفال كليهما، وليست مجموعة منفصلة من العاملين في كل قطاع على حدة- في تحسين توزيع الموارد وتخطيط القوى العاملة.

على ضوء هذه الخلفية، وضع مركز السياسات الدولية من أجل النمو الشامل بالاشتراك مع مكتب اليونيسف الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا دراسةً (بيريرا وأراوخو 2022) شملت تحليلاً لخمس دراسات حالة تُظهر كيفية مساهمة نظم الحماية الاجتماعية وحماية الطفل في تعزيز الكفاءة، خاصة كفاءة القوى العاملة في مجال الخدمات الاجتماعية.

أولاً، لتحسين تكامل الحماية الاجتماعية مع حماية الطفل، لا بد من تشجيع الجهود لترسيخ أهدافٍ مشتركة وتأسيس تعاونٍ متبادلٍ بين وزارات/مجالس وأجهزة الحماية الاجتماعية